حول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين

شحادة موسى

تتفق مختلف الفصائل الثورية في هذه الفترة على اننا بحاجة الى المراجعة النقدية لمجمل تجاربنا الوطنية وفي ضوء الثغرات والانتكاسات التي تتعرض لها مسيرة شعبنا النضالية وذلك بهدف استخلاص الدروس ومتابعة المسيرة وقد اغنيناها بما يمكنها من تجنب عثرات الماضي . وحري بنا من هذه الزاوية ان نتناول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، التجربة المبكرة التي عرفها شعب فلسطين في مسيرته النضالية للرد على النكبة التي حلت به في عام ٤٨ ، والتي كانت تجربة رائدة في احدى مراحل هذا النضال حيث انتظم فيها قطاع واسع من شبان فلسطين المثقف الذي حاول من خلالها ان يصب جهده في العمل الوطني الفلسطيني وخاصة في مجالات الدعاية والتعبئة والتنظيم . وتبدو ، من هذه الزاوية ايضا ، ضرورة ان تجري دراسات تحليلية نقدية للحركة النقابية الفلسطينية ككل ولدورها في حركة التحرر الوطني الفلسطينية من أجل تحديد هذا الدور وتوضيحه ومن ثم التصدي الجاد لمعضلاتها ومشاكلها بحيث يمكن الانتقال بها الى وضع تستطيع فيه أن تمارس هذا الدور بفعالية اكثر وعطاء اخصب .

ولا بد ، منذ البداية ، ان نتطرق لعدد من القضايا او المعضلات الكبرى التي حكمت وستحكم العمل الوطني الفلسطيني اجمالا ومن ضمنه العمل النقابي في محاولته تنظيم واعداد ابناء فلسطين وتحركهم الفعلي على طريق التحرير .

١ ــ الواقع الفلسطيني : تتمثل القضية الاولى في حالة التشتت التي نجمت عن نكبة عام ٤٨ ثم زادت حدة بعد حرب حزيران ٦٧ . فمنذ ذلك الحين وجد الفلسطينيون أنفسهم وقد أضحوا تجمعات مبعثرة تعيش في عدد من البلدان ويلاقون صعوبات كبيرة واحيانا مستحيلة للاتصال مع بعضهم بعضا . وفي الوقت ذاته واجهت تجمعات الفلسطينيين هذه ظروفا سياسية واجتماعية مختلفة كان لا يمكن الا ان تترك انعكاسات واثارا على حياة الفلسطينيين وعلى عملية تكيفهم مع الاوضاع الجديدة او مجابهتها . وبذلك كانت هذه الاوضاع تضاف الى العامل الجغرافي لتزيد من تباعد التجمعات الفلسطينية وانفصالها عن بعضها بعضا . ولقد نتج عن مجمل هذا الوضع ظاهرتان واضحتان : **الاولى** تتمثل في صعوبة انتظام قطاعات من الفلسطينيين في تجمعاتهم المختلفة ضمن تنظيم واحد، لهذه الاسباب ولاسباب موضوعية اخرى كأن لا تسمح حكومة معينة بقيام مثل هذا التنظيم أصلا ، وحتى في حالة قيامه يواجه التنظيم مشكلة اساسية وهي قدرته على الاتصال والتفاعل ثم في قدرة قيادته على تحريكه وبالسرعة اللازمة او الاستجابة لمتطلباته . بكلام آخر ، ان التنظيم الفلسطيني الواحد يولد وهو يحمل معه مشاكله وعوامل ضعفه . اما الظاهرة **الثانية** فهي ان الواقع الفلسطيني لا يشكل بنية اجتماعية متماسكة على غرار المجتمعات الاخرى التي تولد من خلال نظمها السياسية ــ الاجتماعية وتركيباتها الطبقية اوضاعا خاصة بحيث تجد الحركة النقابية فيها نفسها مطالبة باستنباط وسائلها الخاصة للتعامل مع هذه الظروف المحددة ضمن الشروط الذاتية والموضوعية القائمة . اما بالنسبة للفلسطينيين فهم يعيشون في ظل نظم سياسية واجتماعية مختلفة ليست نظمهم هم : ولا يشعرون بمواطنيتهم الكاملة فيها ومن ثم لا يجدون انفسهم معنيين مباشرة باستثناء نسبي في الاردن بالرد على المسائل المحددة الناجمة عن هذه النظم مثل قضايا التعليم والاجور والضمانات .. الخ وبالتالي فان الحركة النقابية الفلسطينية عندما توجد تجد نفسها متمايزة عن الحركة النقابية المحلية بحكم تمايز التجمع الفلسطيني عن المجتمع المحلي . الحركة